[30] بشأنه ويبتنون افادة الاحاديث واستفادتها على قواعد بنيانه، فلقد كانت قواعده بينهم متداولة غنية عن التعريف وان لم يفردوا لها كتابا بالتأليف، لكنهم ضمنوا كتبهم الفقهية والاصولية وكتب الحديث والرجال كثيرا " من ذلك. ولبعد ما بين مظانها تتعسر الاحاطة بها على مريد سلوك هذه المسالك، مع أنهم تركوا كثيرا " من قواعده لم يكتبوها وان كانت متداولة بينهم يعرفها ذووها. فجمعت من مظان ذلك شوارد يعسر جمعها، وقيدت منه أوابد (1) يكثر نفعها فجاءت في الحقيقة أنور من نور الحديقة، وفي نظر العين أنضر من نظرة العين، قد اتضح بها علم أصول الحديث واستبان، وافتضح بها جهله واستكان، ولقد يصدق الناظر فيها المثل السائر (كم ترك الاول للاخر) وسميتها (وصول الاخيار الى أصول الاخبار). فدونك كلمات ينزر عددها ويغزر مددها، تكسيك حيلد الاولياء وتلبسك حلة الانبياء، وترشدك الى طريق النقل والتحصيل، وتخرج قوتك القريبة الى الفعل الجميل. ومما حثني على تأليف هذه الرسالة بعد هربي من أهل الطغيان والنفاق، وأوجبه علي بعد اتصالي بدولة الايمان والوفاق، ما شاهدته من اقبال أهلها على اقتباس الفقه والحديث وحسن سلوكهم، وتحققت به صدق المثل السائر (الناس على دين ملوكهم). فيا من دولة صافية المشارع، ضافية (2) المزارع، مايعة الظل، بحورها

_____

1. الاوابد جمع آبد، وهو بمعنى الوحش، والمؤنث آبدة، سميت بذلك لبقائها على الابد. قال الاصمعي: لم يمت وحشى حتف أنفه قط، انما موته عن آفة، وكذلك الحية على ما زعموا.
2. الضفو: السعة والخير والكثرة، رجل ضافى الرأس: كثير شعر الرأس.

_____